Hispanical
Volume: 3 Special Issue: 2 / April 2024 ISSN: 2800-1249 EISSN: 2830-8182
pp. 53-64

# العولمة ودورها في الترجمة العلمية إلى اللغة العربية (ترجمة المصطلح النقدي أنموذجا)

# Globalization and its role in scientific translation into Arabic (Translating the monetary term as a model)

*شرفاوي نورية*
*جامعة أحمد بن بلة وهران1، (الجزائر)*
nouriacherfaoui@yahoo.com

**Recibido:**09/07/2023, **Aceptado:**31/10/2023, **Publicado:**30/04/2024

**الملخص:**
لا يمكن لشعوب أي أمّة الإبداع إلّا بلغتها، فتوفر لشعوبها كافة المعلومات و ما يجّد منها جنبًا إلى جنب مع توفير كافة الآليات لأداء أعمالها و لن يتم ذلك إلّا بفضل الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة الأم، فتعلمهم جميع العلوم بلغتها خاصة في مرحلة الدراسات العليا، بصفتها فضاء للبحث العلمي و ذلك يتطلب معرفة لغات تمثل المادة العلمية لكل مجال بعينه مع إبقاء البرامج ذاتها باللغة الأم، و هنا نركز على دور الترجمة العلمية في نقل المصطلحات المحورية من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية، فالباحث باللغة العربية يعاني مثلا من إشكالية جدّ صعبة هي إشكالية ترجمة المصطلح في كل الدول العربية ، أحيانًا يستخدم المصطلح بترجمات عديدة في البحث الواحد و هنا يختل ميزان المصداقية العلمية في البحث إذ لابد من تدخل العولمة لضبط مثل هذه الإشكالات **فما دورها في الترجمة العلمية إلى اللغة العربية؟ وكيف يتم ذلك؟**

**كلمات مفتاحية:** الترجمة العلمية، كفاءة الآليات، العولمة، المصطلحات العلمية العربية، التقنيات الجديدة في الترجمة.

## Abstract :
People of any nation can only create in their own language. Their peoples have all the information and what they find along with all the mechanisms to perform their work. This will only be done thanks to translation from foreign languages into the mother tongue. It teaches them all the sciences in their own language at the postgraduate level, as a space for scientific research, which requires knowledge of languages that represent the scientific material of each particular field while keeping the programs themselves in the mother tongue. Here we focus on the role of scientific translation in the transfer of pivotal terminology from foreign languages to Arabic In Arabic, for example, a researcher suffers from the very difficult problem of translating the term in all Arab countries. Sometimes the term is used in many translations in one research and here the balance of scientific credibility in the research is disrupted. Globalization must be intervened to control such problems. What is its role in scientific translation into Arabic? How is this done?

**Keyword** :Scientific translation, Efficiency of the mechanisms, Globalisation,

Hispanical
Volume: 3 Special Issue: 2 / April 2024 ISSN: 2800-1249 EISSN: 2830-8182
pp. 53-64



## مقدمة:

حاولنا في هذا البحث تناول إشكالية ترجمة المصطلح النقدي الجديد إلى اللغة العربية، خصوصًا أنه لم يكن هناك صفاء في التعامل مع المفاهيم المنقولة إلى العربية وقد تجلى ذلك في مستويات استقبال المصطلح وتذبذبه بالنظر إلى مؤثرات أخرى كالجانب المعرفي الذي ظل بحاجة إلى الالمام باللغة الأصل والمترجم إليها. هناك خلل ما حاصل في تفاوت التلقي و النقل، فلا يخفى على أحد أهمية المصطلحات فهي خلاصات العلوم، و أبجدية التواصل المعرفي و مفاتيحه الأولى إلى جانب ذلك فإن لغة الاصطلاح هي ملتقى الثقافات الإنسانية و العواصم المتباعدة، إنها لغة العولمة بامتياز كبير، يمثل المصطلح إشكالية نقدية عصيبة و معضلة من معضلات الخطاب النقدي العربي المعاصر و من أشد البؤر التي تثير التوتر و الجعجعة على حدّ قول أحد النقاد، ذلك أن كثيرا من الوحدات مصطلحية للقاموس النقدي العربي الجديد لا تزال دون مرحلة التجريد و الاستقرار مع غياب بعد اتفاقي بين هذه الوحدات في تشتت مناهلها بين المرجعيات اللغوية الأجنبية الفرنسية و الإنجليزية خصوصًا و في غياب تنسيق عربي موحد أثناء نقل المصطلح الدخيل فضلًا على أن بعضًا من تلك المصطلحات لا تزال متشابهات، و في حديثنا عن التعليم العالي و البحث العلمي فإن ترجمة المصطلح تعدّ اليوم من أكبر المعضلات التي تقف في وجه الباحث الجامعي أستاذًا كان أو طالبًا و باعتبار تخصصي منحصر في النقد الحديث و المعاصر فإن ارتباط الخطاب النقدي الجديد بالقاموس الألسني ضرورة مُلحة فكان من المتوقع أن تتعالى الصيحات لتشخيص الداء الذي يكابد هذا الخطاب و الذي طالما حُملت ترجمة المصطلح أوزاره، فصار السعي حثيثًا إلى قراءة الخطاب النقدي العربي الجديد قراءة منهجية فاحصة من خلال فحص مفرداته المصطلحية وتفكيك جهازه الاصطلاحي وعن يقين معرفي بترابط المنهج والمصطلح ترابطًا تُبرزه جملة من المنطلقات الافتراضية، فهو أبجدية التواصل وهو لغة عالمية بامتياز وباختصار مُركز هو لغة العولمة ' "لذلك عُدت المصطلحات العلمية سفيرة الألسنة بعضها إلى بعض" [1]، وهنا نطرح الإشكال التالي: هل حين يهاجر المصطلح من لغة إلى لغة أخرى، يُصبح من قبيل الترادف أو التباين أو الاشتراك أو التضاد؟

## 2.ترجمة المصطلح النقدي:

### 1.2 إشكالية رحلة المصطلح النقدي:

إن هجرت المصطلح تقتضي تتبعه من بيئة لغوية معينة لها شروطها البنيوية ومواصفاتها الدلالية إلى مهاجر لغوي مغاير فنلاحظ كيف تتغير ملامحه حدًّا ومفهومًا، وقد تتنوع حدوده وتختلف مفاهيمه فيتاح له أن يُترجم أو يُعرف، وقد يظل دخيلًا.

يرى عبد السلام المسدّي أنه في هذه الحالة يمر بثلاث مراحل: مرحلة التقبل وذلك بنزوله جديدا على لغة أخرى، ومرحلة التفجير وهي تُمثل مرحلة الاضطراب حيث يُفكك ويُعوض بصياغة أخرى، ومرحلة التجريد وهي مرحلة الاستقرار وهنا تُعوض العبارة بلفظ يُوجز المفهوم،

وقد مثلها المسدي مثلا "بمصطلح (phanétique) تحول من الفوناتيك في مرحلة التقبل إلى علم الأصوات الحديث في مرحلة التفجير إلى الصوتيات في مرحلة التجريد" [2].

لقد لاحظنا أن جُل الدراسات و البحوث مُتفقة على وصف المصطلحات اللسانية و السيميائية و التي هي المعين الأساس للقاموس النقدي الجديد، تُشكل إشكالًا فالدكتور محمد حلمي هليل يُقرر أن المصطلحات اللسانية " أصبحت تُشكل عبء كبير على الدارس الأكاديمي المبتدئ و المتقدم "[3]، و يعتقد أيضًا عبد القادر الفاسي " أن أهم ما يتسم به وضع المصطلح هو طابعه العفوي، و هي عفوية لا تقترن بمبادئ منهجية دقيقة، ولا بالاكتراث للأبعاد النظرية للمشكل المصطلحي، و قد قادت هذه العفوية إلى الكثير من النتائج السلبية و في مقدمتها الاضطراب و الفوضى في وضع المصطلحات و عدم تناسق المقابلات المُقترحة للمفردات الأجنبية " [4]، يلاحظ رشيد بن مالك أن ترجمة المصطلح في الخطاب السيميائي المعاصر" تتسم بالاضطراب الذي يحول دون بث وتلقي الرسالة العلمية ويؤدي في جميع الحالات إلى نسف الأسس التي ينبغي أن ينبني عليها التواصل العلمي"[5]، وأن " فحصًا دقيقًا للمصطلحية المسخرّة في الدراسات النقدية يكشف إلى أي حدّ هي عميقة حالة الفوضى والتذبذب "[6]، لأن هذا الاضطراب المصطلحي الذي يُعَدُّ السمة الغالبة في البحوث النقدية صادر عن التسرع في تبني هذا التيار أو ذاك، وعن غياب رغبة حقيقية في تمثل وفهم جوهر السؤال "[7].

تتنازع القضية الاصطلاحية النقدية الجديدة جملة من الرؤى المختلفة التي تقبل الأخذ والردّ والمتناقضة أحيانا، حيث يحتدّم الجدال بين مناد بإعمال المصطلح التراثي في مواجهة المفهوم الغربي، وبين مناد بإهماله.

نؤمن من خلال هذا البحث بأن لا جدوى من حلّ مشكلة المصطلح حلًا فرديًا، إنما هو جهد كلي و عام من خلال ربط المسألة المصطلحية بمسألة المنهج النقدي هذا أولًا وضبطها بشكل موحد في كل بحث علمي لا يهم حدوده الجغرافية و لا حتى لغة البلد المنتهي إليه هذا ثانيا و نحن نرى أنه لا يوجد طاقة تتحمل هذا العبء و تنوعه في شكل واحد مضبوط و شامل في وقت واحد سوى العولمة وحدّها القادرة على ذلك، فتضعه داخل إطار فكري إنساني، تفسره وفق نسق علمي مترابط معتمدة في ذلك على جهد عقلي تركيبي من جانب باحث يتميز بالنظرة الكلية التي تضمن أن يكون البحث بمصطلحات متفق عليها في كل مكان و كل مجتمع، حتى لا يضيع الأكاديمي بين زعزعة المصطلحات المضطربة فتشتت أفكار البحث هنا و هناك، و لعلّ مما لا ريب فيه أن هذا الأخير هو الذي جعل واقع المصطلح النقدي واقعا متأزما لا يزال يتخبط في عشواء الاستعمالات العشوائية و يكابد وَعْثاء الأسماء البراقة، مما أدى بالبحث في النقد العربي الأكاديمي يقع في أزمة شكّلَها هذا الاستعمال العفوي للمصطلح النقدي، و هنا كان لا بد من أن تنعالى الصيحات لمعالجة الفيروس الاصطلاحي الذي طالما حُمّل المسؤولية، فراح البعض يحصر السبب في المصطلح النقدي اللساني و مسألة نقله إلى العربية حيث شكل عقبة كبرى أمام البحث العلمي بسبب الخلط الكبير الوارد فيه و ربما يعود ذلك إلى حداثة مقولة النقد اللساني العربي، رأي نادى به حميد لحميداني على حال الدراسات الجديدة التي "لا تزال تعاني من مشكلة تأسيس المصطلحات الثابتة "[8]، رأي شاطرة فيه ناقدنا الكبير عبد المالك مرتاض إذ " ينزل

المصطلح النقدي الجديد المنزلة الأولى من العناية و الاهتمام، و إذا كان المصطلح بكل إشكالياته و تعقيداته، في المشروع النقدي العالمي اغتذى هاجسًا لدى المشتغلين في هذا الحقل بحيث ينشأ عبر اللغات الأوروبية، فيحتدم الخُلف بينهم احتدامًا، فإن الشأن فيه يزداد استفعالًا إذا انصرف إلى الثقافة النقدية العربية الحداثية خصوصًا، إذ أضحى من الحتمي نقل العدد الجم من هذه المفاهيم السيميائية و اللسانية، المعقدة غالبًا، من تلك اللّغة الأوروبية إلى العربية، إلى هذي العربية التي ترى كلّ واحد من باحثيها يشتغل وحدّه، مشرقًا و مغربًا، فتكثر الجهود و لكنها تهدر، وتبذل الطاقات و لكنها تُجهض، و تقل أثناء ذلك الفائدة"[9]، نظرة تشاؤمية أخرى يحملها الناقد وهب رومية تجاه لغة النقد الجديد بالجملة، و من التوظيف الاصطلاحي المضطرب خصوصًا، حيث غدا "الاضطراب في استخدام المصطلح النقدي آفة فاشية يعاني منها النقد العربي المعاصر معاناة قاسية "[10]، و منهم من دعا إلى أبعد من ذلك إلى إيقاف قطار النقد الجديد لأنه محاط بفوضى عارمة أوقعت البحث في النقد الأدبي في مأزق عسير، ومن هؤلاء الناقد عبد العزيز حمودة إذ يقول "حينما ننقل نحن الحداثيين المصطلح النقدي الجديد في عزلة عن خلفيته الفكرية و الفلسفية فإنه يُفرغ من دلالاته و يفقد القدرة على أن يحدّد معنى، فإذا نقلناه بعوالقه أدى إلى الفوضى و الاضطراب، إذ إنّ القيم المعرفية القادمة من المصطلح تختلف، بل تتعارض أحيانًا مع القيم المعرفية التي طورها الفكر العربي المختلف "[11]، رغم أنه يحاول أن يجد الحل المرضي إلاّ أننا وجدناه يدعو إلى إشكال آخر من خلال دعوته إلى نقل المفهوم الغربي للمصطلح بالمصطلح التراثي.

وعمومًا فإننا نتفق على أن جل بل إذا لم نقل كل النقاد أجمعوا أن المصطلح الجديد الغربي في النقد العربي غريب ومضطرب ووجه الإشكالية في ذلك أن المصطلح الأجنبي قد يترجم بمصطلح عربي مبهم الحدّ والمفهوم، وأن المفهوم الغربي الواحد قد ينقل بعشرات المصطلحات العربية المترادفة وأن المصطلح العربي الواحد قد يردُ مقابلا لمفهومين غربيين أو أكثر، في الوقت نفسه أو أن الباحث الأكاديمي قد يصطنع مصطلحًا فيه الكثير من التصرف في مقابله الأجنبي.

إشكال عان منه الغرب قبل العرب على نحو ما قدمه جورج مونان في مقدمة قاموسه كاشفًا سوء حال المصطلحات اللسانية الغربية كقوله: {le malaise terminologique} الدال على العنصر الاصطلاحي، و عبارة {la cantamination terminologique} الدالة على التلوث الاصطلاحي، معبرا من خلالهما عن عدوى كشوف علمية أخرى استطاعت اختراق الحقل اللساني و لا بد للجهود أن تتضافر بفعل العولمة لتفعيل توحيد المصطلحات خصوصًا و أننا نعي جيّدًا علاقة القرابة الوثيقة بين المصطلح و المنهج أثناء الفعل النقدي ، فكل عملية تعليمية لا تفتقد المنهج و كل منهج لا يستغني على المصطلح فهما وجهان لورقة واحدة هي البحث العلمي، و كما تقتضي القراءة المنهجية للمصطلح فإن المصطلح كذلك "يحدّد مسار القراءة و يدل على وجهتها "[12]،فالمصطلح إذا في أدنى وظائفه النقدية هو مفتاح منهجي، لذلك فكل قصور منهجي في فوضى البحث العلمي يعود إلى استخدام مصطلحات غيره من المناهج، فالمصطلح يفقد شرعيته خارج توظيفه في منهجه "فالقراءة الاصطلاحية قراءة منهجية من نوع عال، لا يمكن أن تقل جدوى عن

ضروب القراءات الأخرى، بل يمكن قراءة الخطاب النقدي برمته من خلال تفكيك جهازه الاصطلاحي "[13].

**2.2 فوضى ترجمة المصطلح:**

و قد خصصت مصطلح النقد القصصي نموذج تطبيقي لوضع أيدينا على الإشكال في ساحة البحوث الأكاديمية خصوصًا في ميدان السرد بصفته فن جديد ظهر في العصر الحديث عند العرب، فالباحث في مصطلحات النقد القصصي في الوطن العربي يجد أنها لم تحظ بعناية الهيئات العلمية المعنية ووضعها و توحيدها، فاهتمام هذه الهيئات بالمصطلحات العلمية في مجال الطبيعيات و الرياضيات كان أكثر منه في مجال النقد فكان نصيبه قليل و اقتصر ذلك على جهود فردية نشرت ضمن مقالات في مجالات أو فصول ضمن كتب النقد الأدبي أو فقرات وردت في ثنايا الحديث عن النقد عكس المصطلحات الأجنبية التي خصصت لها معاجم في هذا الشأن، و قد أثار ذلك كل من **محمود الربيعي** في دراسة بعنوان ( أزمة الحياة الأدبية) أشار فيها إلى اضطراب المصطلح الأدبي في مجال النقد القصصي، و عدم وجود المعاجم التي تحصر المصطلحات الأدبية.

أما **عبد الحميد إبراهيم** فقد كتب مقالة بعنوان (قضية المصطلح الأدبي) و من خلاله أشار إلى الخطأ الذي وقع فيه الدكتور **مجدي وهبة** من خلال كتابه الموسوم (معجم مصطلحات الأدب) حين رأى أنه يورد لكل مصطلح مرادفه الإنجليزي و الفرنسي ثم يوضح مضمون هذا المصطلح كما هو في هتين اللغتين فكان الكتاب أشبه بالترجمة و ما زاده غرابة أنه كشف فيه الشواهد الإنجليزية و الفرنسية و الإحالات الغريبة على الباحث العربي حتى غدى قاموسًا أجنبيًا مكتوبًا باللغة العربية كما قال فالمصطلحات القصصية إذن لم تحدد مفاهيمها تحديدًا نظريا في معاجم يمكن أن يرجع إليها المختصون عند الحاجة، بل أصبح تعريفها و استخدامها أمرًا ذاتيًا يعالجه كل ناقد حسبما يرى، فالناقد يشرح أحيانًا مفهوم المصطلحات الغربية و أحيانًا يكتفي بربط المصطلح العربي بالمصطلح الأجنبي كأن يكتفي بوضع الأصل الفرنسي أو الإنجليزي بجوار المصطلح العربي المقترح، و أحيانًا نرى الناقد يستخدم اللغة الأدبية في وصف الظواهر الفنية في العمل الأدبي، و بهذا فإن المفهوم الذي يمكن الإشارة إليه بكلمة واحدة يظل الناقد يوحي به عن طريق المجاز، حتى يتحقق أن القارئ قد فهم أو يئس من الفهم، و أصيبت لغة النقد القصصي في الوطن العربي بالغموض والخلط، و فقدت أكثر المصطلحات القصصية أهم ما تتميز به المصطلحات عمومًا من التحديد و الشيوع و الاستقرار، و قد بدا ذلك جليًا في مجموعة من الظواهر الشائعة في الكتب النقدية أبرزها:

1- **Fantasy :** و يعبر عنها في العربية

- الإغراق في الخيال عند كمال عياد.
- فانتازيا-القصة القصيرة عند يوسف التشاروني.
- الرؤيا-الرواية الإنجليزية عند صفوة عزيز.
- الوهم عد يوسف نور عوض.
- العنصر السحري-العنصر الخُرافي.

2- **Short story :**

- القصة القصيرة عند فؤاد دوارة.

- الأقصوصة عند يوسف نجم.
- رواية صغيرة عند حمدي حماد.
- قصة، القصص الطويلة عند حلمي بدير.
- قصة قصيرة طويلة عند يحي فقي.

**3- Foble :**

- حكاية، أحدوثة عند سينرا أحمد قاسم.
- خرافة عند يوسف الشاروني.

هذا على مستوى القصة ولو بحثنا هذا الإشكال أيضًا على مستوى " الخطاب" فقد وجدناه تارة: القول و الكلام، و أخرى: الحديث و الأطروحة و غيرها، في ضنهم أنها مترادفة مع الكلمة الأنجلو فرنسية (Discours, Discourse) المشتقة من الكلمة اللاتينية (Discoursis) و التي تعني الكلام المتبادل "Paroles échangées" [14]، ومع تطور مصطلح "الخطاب" اختلفت دلالاته من دارس لآخر لذلك لابد لنا كباحثين بالاستعانة بما توفره التكنولوجيا الحديثة لأجل مسح هذه الضبابية التي أصيب بها المصطلح النقدي وفي نظري هو اهتمام تربوي تعليمي بالدرجة الأولى لذلك فإن من الحق علينا أن نبذل ما نستطيع من قوة، و ننفق ما نملك كهيئات بحثية من وقت و جهد لنغني هذه اللغة بما امتلأت به لغات أروبا في حقلها الأكاديمي، فعلينا أن نعترف أن أي نقل لذلك هو في حقيقته تماثل بين العقليات، و من ثم التماثل بين العقل الشرقي، و العقل الغربي أو بين العقل العربي و الأجنبي بصفة عامة لأن عقل الباحث المفكر هو عقل واحد، فرغم اختلاف الظروف و تباينها لكن جوهره واحد.

## 3.دور العولمة في تعريب المصطلح النقدي داخل المؤسسة الجامعية:

### 1.3 مفهوم العولمة:

العولمة هي لفظة مترجمة من الإنجليزية (Globalization) ب"عالمي أو شامل"[15]، فالحاجة المعاصرة فرضت استعمالها فهي مصطلح يعني جعل العالم عالمًا واحدًا موجها توجيهًا واحدًا في إطار حضارة واحدة وتسمى أيضًا بالكونية "وأصبحت الكلمة دارجة على ألسنة الكتاب والمفكرين في أنحاء الوطن العربي، فالمصطلح يعني جعل الشيء عالميا أو إعمام نمط معين يخص بلدًا وجعله يشمل العالم أجمع"[16]، فهو مفهوم يُركز على التقدم الهائل في التكنولوجيا والمعلومات، رُوجَت لها أمريكا لتُصبح توحد ثقافي عالمي.

هي ثمرة التطور الصناعي والمادي الغربي، فهيمنة بذلك أسواق معينة على سائر الأسواق العالمية من خلال الاتصالات المتبادلة للنشاط الإنساني على المستوى العالمي، وترتبط الثقافة باللغة ارتباطًا وثيقًا، ولا يمكن أن توجد وتبدع الثقافة إلاّ بلغة موحدة، فالاتجاه والفكر يطوران الثقافة والعلاقة مترابطة بين الثقافة واللغة، وعولمة اللغة تعبر عن المقومات الثقافية العالمية، وتُحدد مفاهيم المصطلحات المتداولة عالميًا، لذلك فإن العولمة الثقافية تتجاوز كل الحدود الجغرافية والقومية، إن البحث في ظاهرة العولمة اللغوية أصبح أكثر ضرورة في وقتنا الحاضر لشيوع

الكلمات الأجنبية والعامية في اللغة العربية، خصوصًا وأن اللغة العربية لغة اشتقاقية وبفضله تدخل الألفاظ وتندمج مع غيرها لذا وجب التركيز على المصطلحات الأجنبية التي ازداد دخولها في اللغة العربية عن طريق وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة، والتي أثّرت اللغة لا سيما وأن المصطلحات مفتاح العلوم، فكيف تناولها البحث في التعليم العالي؟

## 2.3 تطور حركة تعريب التعليم العالي:

واجه التعليم العالي مشكلة تدريس العلوم بغير اللغة العربية، فأثر سلبًا في التقدم العلمي والتنمية، مما أدى إلى تغريب العلوم وإضعاف حلقة الاتصال بين العلم والتكنولوجيا والمجتمع العربي، وباعتبار أن التعليم متأثر بالنماذج الأجنبية فكرًا وتركيبًا كان لا بد من تدخل العولمة اللغوية لقدرتها على التأثير في حياة المجتمع في أقل مدّة ممكنة مما سهل تطبيق التعريب في الميدان العلمي لذا قرر مجلس اتحاد الجامعات العربية أن يكون موضوع المؤتمر العام الرابع للاتحاد هو: تعريب التعليم الجامعي، فعملوا على توفير أمهات المراجع باللغة العربية والدوريات العلمية وإزدار المجلات الخاصة بالعربية للبحوث الأجنبية وبهذا فقد ساهمت العولمة في إيقاظ الحسّ الوطني في مختلف دول العالم وأصبحت كل دولة ترسم سياسة لغوية تحمي بها لغتها كهيئات التعريب والتي نذكر منها: المجامع العلمية لضبط المصطلحات من أجل الحفاظ على اللغة العربية كالمُجمع الجزائري للغة العربية ، واتحاد المجامع العربية وغيرها...وقد ساعدت في ذلك وسائل الإعلام خصوصًا في شيوع العولمة اللغوية ودخول التكنولوجيا الحديثة المرئية والمسموعة في الأجهزة الهاتفية النقالة مما يسّر تناقل الألفاظ بسرعة فائقة، حيث يكمن دور المؤسسة الجامعية التي عليها أن تكون البيئة الحقيقية التي تحتوي كل ثقافة مهما تعددت روافدها، والتي تفتح أبوابها لبرامج مشتركة في شتى المجالات، وإذا كانت اللغة العربية هي لغة التحصيل الأولى، لكن هذا لا يمنع البتة من دراسة أكثر من لغة أجنبية واستيعابها، وقد كانت في وقت مضى الحضارة العربية في أزهى عصورها تعتني بها أشدّ الاعتناء من خلال الترجمة والطباعة.

أما اليوم ونحن أمام عملاق كبير اسمه العولمة أصبح الأمر أكثر وضوحًا وتفعيلاً من ذي قبل، فلم يعد بإمكان أي أمة أن تعيش بمنعزل عن بقية العالم... بمواكبة المستجدات، فكافة الأمم المتقدمة الصغيرة منها والكبيرة توفر لشعوبها كافة المعلومات، ما يجد منها بلغات شعوبها كما توفر لهم كافة الآليات لأداء أعمالها ولأن الدراسات العليا هي مجال بحث علمي بالدرجة الأولى كانت معرفة لغات بعينها، تمثل المادة العلمية و التمييز العلمي لكل مجال بعينه، و بعد رصد حال الجامعة الجزائرية اليوم وقفنا عند مجموعة من النقاط التي زادت أزمة المصطلح في البحث العلمي أهمها في نظرنا هو أن الفئات التي تحتاج إلى التعامل الجاد مع لغة عالمية أجنبية لا يتعدى الواحد في المائة وهم فئة الأساتذة الجامعيين و الباحثين العلميين ، ناهيك عن برامج الدراسة ذاتها تظل باللغة الأم و ليس بلغات أجنبية ثم بالانتقال إلى برامج الدراسة نجدها تتحول في معظمها إلى لغات أجنبية يكون الباحث فيها عاجزًا عن اقتحامها –إلا من رحم ربي- خصوصًا و نحن نعلم أنه يتعلم أساسيتها مجبرًا دون اختيار في مراحله التعليمية السابقة، عكس السياسات التعلمية المتبعة في الدول المتقدمة، حين يكون تعلم الطلاب في التعليم العام للغات الأجنبية اختياريًا وهذا يوفر خبرات لغوية

متعددة كما يكون تعلم الطالب جادًا، و بالتالي ليس هناك ما يدعو لبقاء طالب لا يرغب في التعلم إلى جانب توفير الإمكانيات المادية و وسائل البحث فتكون النتيجة دراسة اللغات بشكل جيّد وجاد من طرف أكبر عدد من الطلاب و بتكلفة أقل و لكن و للأسف واقعنا اليوم عكس ذلك فما أكثر من يحشرون في مدرجات الدراسة و في الأخير لا يكادون يتعلمون شيئًا، ومع شكليات برامج الترجمة للكتب الكلاسيكية و الترجمات التجارية للقصص و الروايات زادت الحاجة العلمية للترجمة العلمية المتميزة للدوريات كونها المصدر الأساس و الأسرع إلى كل جديد و هذا لا يتم إلا في ظل العولمة التي وحدت اللغة و العالم لذلك لا نستطيع توطين العلم و التكنولوجيا في أمتنا و نحن نجهل دور هذه الترجمة المتميزة و لكن ما دمنا نعلم أبناء أمتنا هذه المصطلحات باللغات الأجنبية بما في ذلك طلاب الدراسات العليا، ستبقى هذه المعارف و المصطلحات حكرًا على عدّد محدود مقلد و غير مبدع من أبناء الأمة لأنهم سيجترون ما تعلموه و بشكل يختلف بين المشرق و المغرب العربي و تبقى المتابعة الحقيقية لما يجد دون تطوير و لا إبداع، فاللغة العربية قادرة أن تكون غنية علميا وتاريخها شاهد على ذلك، فالترجمة العلمية وحدّها كفيلة لإثرائها وتفعيلها ولها دور مهم في إغناء ثقافتهم في كافة المجالات وعليه يجب إنشاء مؤسسة للترجمة العلمية تتوفر لدى كل باحث دون حدّود جغرافية ولا لغوية ولا حتى عنصرية عبر شبكة الأنترنت وعبر المنصات وستؤتي ثمارها وأكلها، حين توفر جهود الترجمة قدرًا كبيرًا من المادة العلمية وهنا تجرؤ المؤسسات التجارية للنشر و الترجمة على الترجمة العلمية إلى اللغة العربية و الإسهام الجاد في مجالها، و بالتالي يخفف العبء عن الباحث الأكاديمي الذي هو اليوم بحاجة ماسة و أكيدة خصوصًا في عصر اتسع فيه مجال الاتصالات بين الشعوب و من هنا تنقل المصطلحات و كل الأثار العلمية من لغة إلى أخرى في شكل موحد و سريع و ربما هي تجربة قام بها منذ زمن بعيد **الخليفة المأمون** في بغداد 830ه- حين أنشأ معهدًا رسميًا للترجمة مجهزًا بمكتبة **بيت الحكمة** و هذا دليل كاف على أن العرب هم أهل السبق في تاريخ الترجمة العلمية يبدو أن الوطن العربي ما زال يصنفها ضمن الكماليات الفكرية و يتعامل مع الترجمة على أساس موسمي، بعد أن رهنت في رصيد بعض المشاريع و المؤسسات حسنة النوايا، تَنْشُطُ و تَفْتُرُ بين الفنية و الأخرى، فالترجمة كما صرح **كرونين** كأستاذ للترجمة وباحث أكاديمي أن الترجمة ليست نافعة فحسب، بل هي ممتعة أيضًا تحمل دومًا مصطلحات جديدة و تسميات مركزة و دقيقة، لا ترم المتهاون وتذر على المترجم المتابع و المدقق فرصًا لخدمة العالم بأسره، في عصر زادت فيه و بشكل مطرّد وسائلها التقنية، وهذا ما استطاعت إيرلندا الوصول إليه بصفتها اليوم كمركز من أهم المراكز في العالم لترجمة مواد الحاسوب في ارتباطها بالعولمة، ونرجو أن تتعمم هذه التجربة خصوصًا و البحث العلمي أصبح اليوم أكثر ارتباطًا بالعولمة و باستعمال الترجمة بنجاعة، و إذا كانت الترجمة الأدبية و النقدية رائدة الإبداع فإن الإشكال فيها يكمن في توزيع الترجمات من البلدان الغنية نحو البلدان الفقيرة، لا يتفق تمامًا و روح البحث العلمي فتكون هشاشة في النتائج حتى وصل بنا الحدّ إلى تحريف ليس فقط المصطلح بل حتى أسماء النقاد في الكثير من الأطروحات الجامعية لذلك كان لابد من الاستعانة بالتكنولوجيا و النظر إليها أكثر فأكثر على أنّها طرق التشغيل الآلي لعملية الترجمة.

وفي الأخير نقول أنّه لا يمكننا لوصول إلى أي استغلال فكري إبداعي إلاّ من خلال الاعتراف

والامتنان لاعتماد بعضنا على بعض في المنظومات الثقافية واللغوية.

**3.3 دور الترجمة في تعليم اللغات الأجنبية:**

كان يستعين بالترجمة فيما مضى في تدريس اللغات الأجنبية غير أن ذلك لا يعدو أساليب تقليدية اعتمدت أساسا على ترجمة النصوص المكتوبة حرفيًا، واستقاء قواعد اللغة منها، و هذا ما صعب من تمكن الطالب من أهم ملكة في اللغة و المتمثلة في القدرة على التواصل مع غيره بالحوار وهذا ما يحسب على الترجمة كوسيلة بيداغوجية، ومن هنا جاء دور " تعليمية الترجمة" و أوّل من استعملها كمصطلح هو **جان دوليل Jean Delisle** و يُقصد بها استخدام تمارين الترجمة كوسيلة تعليمية تهدف إلى تعليم اللغة الأجنبية، تساعد الطالب على إتقان اللغة و من خلالها يتعرف المعلم على قدرات المتعلم، و يقوم بتقييمه في الأخير.

و منهم من يرى أن تعلم أي لغة أجنبية ينبغي أن يتم بالتوازي مع اللغة الأمّ، بينما ترى **كريستين دوريو Christine Durieu** و هي أستاذة جامعية في جامعة "كان" (cean) الفرنسية، أن الترجمة أداة تعليمية تساعد المدّرس على تقديم معرفة والحصول على نتيجة تعليمية، و منهم من وقف موقفًا مخالفًا تمامًا حين مانع إدخال الترجمة كأداة في تعلم اللغات الأجنبية و هي حقيقة أثبتتها الدراسات الحديثة في المنظومة التربوية الجزائرية و التي أرجعت سبب تدني مستوى تعلم اللغات الأجنبية في المدارس الجزائرية راجع بالدرجة الأولى إلى توظيف المعلم للترجمة الشفوية أمام كل فكرة باللغة العربية ليتمكن المتعلم من استيعاب ما يقوله المعلم، فيفكر فيها باللغة الأمّ، وأحيانا يستعين المتعلمين من شرح ذلك فيما بينهم باللغة الأمّ كذلك و النتيجة هي وقوف المتعلم عاجزًا أمام استعمال اللغة الأجنبية لمدّة طويلة أو أثناء حوار طويل مثلا، ناهيك على تعدد اللهجات و اللغات داخل المجتمع الجزائري فتجدّه في جملة واحدة يقدم أربع أو خمس مصطلحات كل واحدة منها بالغة مختلفة عن الأخرى و بلهجة مختلفة عن الأخرى، ولّهذا ضاع بين اللغات و حتى لغته الأمّ، كمركز للهوية في كثير من الأحيان و مع استخدام وسائل التعليم من سمعي و بصري و شفوي و خصوصًا في الوقت الراهن، حيث يشهد العالم اليوم طفرة حقيقية في الوسائل التكنولوجية من أنترنت و هواتف نقالة ذكية، و في ظل انتعاش تعلم اللغات الأجنبية و اكتشاف الثقافات الموجودة خلفها أُدخلت الترجمة كأهم وسيلة لتعليم اللغات الأجنبية فتتجاوز تعليمية اللغة الحشو و التكرار، و القواعد النحوية و الإملائية لتتحول إلى عملية المقارنة باللغة الأمّ، فيتعرف أكثر على هذه اللغات و بعمق فيزداد مخزونه من المصطلحات الأجنبية و العلمية، فيُتقن الفهم و الممارسة و تُصبح ها هنا الترجمة وسيلة للمتعلم ويصبح على دراية أدق بما يقول و ليس فقط محاولة التكلم بها.

ولو تحدثنا عن دور المناهج الحديثة لأكثر نفعًا و فائدة لبدأنا الحديث عن مساهمة اللسانيات الحديثة في التعميق الأكثر لدراسة الترجمة و تطوير مناهجها، وخصوصًا مع اللسانيات المقارنة ) (Stylistique Comparée، فزاد بها دور التأويل كمنهج في تدريس اللغات، الأمر الذي طوّر أساليب الترجمة الحديثة، و سهل استثمارها في سياق أكثر قربًا وبوجود نصوصًا تخلق نوعًا من التفاعل مع المتعلمين، و هذا ما أكدته كل من **لودرير** (loder) و **سليسكوفيتش** (Seleskouitche) المُنتميان إلى المدرسة العليا للترجمة التحريرية، و الترجمة الشفوية (ESIT) في باريس، وبالعودة إلى الحديث عن أزمة المصطلح النقدي في الجامعات الجزائرية أو حتى

المصطلحات العلمية في العملية التعليمية فإن الجامعات الجزائرية تعلم الطلاب بلغة غير العربية و أهم سبب لذلك هو ظروف الاستعمار الفرنسي من جهة و دعوة من تعلموا في جامعات غير عربية لذلك فهم يريدون أن يُعلموا كما تَعلموا لأن الجهد للتعلم باللغة العربية بمستوى عال لا يتأتى إلاّ بترجمة المراجع و الكتب و إنه لأمر جدّ صعب بالنسبة لهؤلاء لفقرهم إن لم نقل لعجزهم على إتقان اللغة العربية خصوصًا في ظل الانفتاح على الغرب وفي ظل العولمة، هنا ضاع المصطلح بين الاستعمالات المختلفة و المتذبذبة في كثير من الأحيان هذا ما ولد الإشكال التالي: **ما هي معوقات الترجمة العلمية في الوطن العربي؟**

## 4. معوقات الترجمة العلمية في الوطن العربي:

ويمكن حصرها في النقاط التالية:

- افتقار التمويل الحقيقي والجاد للمؤسسات العربية المواكبة للعلم والتقدم التكنولوجي.
- تخصيص ميزانية مناسبة لدعم الكتب بحيث تكون في متناول كل متعلم.
- تشجيع الترجمة على نطاق قومي (الجوائز، المكافآت).
- تدريس الأساتذة للقيام بالترجمة من وإلى اللغة العربية.
- تخصيص الجامعات العربية مجموعات عمل للترجمة في مختلف المواد العلمية ومن مختلف اللغات.

إن ترجمة الكتابة العلمية هي في الحقيقة حركة أخذ وعطاء وتبادل في جميع المجالات، حيث من خلالها تلتقي الثقافات وتتفاعل فيما بينها...ولها أهمية في تحقيق التقدم الحضاري، فهي إذًا وسيلة مهمة في تعميق علاقات التواصل مع العالم المتقدم، من خلال توسيع دوائر الحوّار التي تؤدي إلى امتلاك مصطلحات العصر، وتقرب المسافات لذلك كانت وما تزال الترجمة مقياسًا تقاس به درجة ازدهار المجتمعات، فتتفاعل النصوص وتتفاعل معها الأفكار فتزول العزلة والغربة ونذوب الحواجز فيكون حينئذ الابداع.

## 5. الخاتمة:

وأخيرًا يكمن دور الجامعة العربية كمؤسسة تعليمية بحثية كان لها باع في ترجمة الكتابة العلمية وتعريبها، في عقد اجتماعات بين المختصين من أساتذة في البلدان العربية وقد حققت باعًا في توحيد الترجمة العربية لعدد كبير من مصطلحات العلوم ولكنها كانت خاصة بمجال العلوم العلمية أكثر منها من العلوم الإنسانية، وكان من ثمار ذلك إنشاء مكتب للتعريب في الرباط، وإذا أردنا أن نتحدث عن مجهودات العرب فيما يخص ترجمة المصطلح فيمكن حصرها في المجامع العربية في التنظير للمصطلح، بداية من مجمع اللغة العربية في القاهرة، والمجمع العلمي العراقي، و المجمع العلمي بدمشق، والمجمع الأردني، و المجمع الجزائري للغة العربية وصولاً إلى الهيئات و المؤسسات و الاسهامات المستقلة التي قام بها دارسون وعلماء في هيئات و مخابر كاتحاد المجامع العربية، مكتب تنسيق التعريب، مشروع راب الترجمة المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس، المعهد القومي للمواصفات، البنك السعودي للمصطلحات العلمية، باسم (Basm) ثمّ الاجتهادات التي كانت هنا و هناك: مصر- الشام، أو الجهود الفردية، وجهود المخابر دون أي تخصص واضح.

وعلى حد قول أحد النقاد فإنّ الأمر أشكل على هذه الهيئات الأكاديمية ولم تجدّ ضالتها، ليس على

المستوى النظري الذي تفرزه الاجتماعات، بل على المستوى التطبيقي وستؤول المسألة، إن بقيت على ما هي عليه إلى تعمية لا مثيل لها، وذلك ما تجلى حاليا في بعض المقاربات.

إنّ الخلل الذي وقفت فيه ترجمة المصطلح هو تأسيسها على الاستقبال الآني لمعارف متجذرة في التاريخ الثقافي والإنساني وفي الفكر والمنطق واللسان والعلوم البلاغية.
اسناد الترجمة لباحثين لا يجيدون اللغة العربية وربما لا يدركون لغات أخرى تؤهلهم للتعامل الصحيح مع المعاجم، ويرجعها بعض الباحثين إلى عدم إشراك الكفاءات لأسباب كثيرة أمثال سعيد بوطاجين منها:

- تغليب الجانب النظري على التطبيقي.
- ترجمة للمصطلحات غير مؤسسة على أبعاد علمية صرفية.
- الاهتمام بالقضايا غر الأكاديمية في كثير من الحالات كتغليب الجانب السياسي والاقتصادي على التفكير.

ولكن هذا ليس معناه الاستخفاف بمجهودات الباحثين ولكن النقص ليس خطيئة بل نعده حافزًا لفتح باب الاجتهاد ومراجعة كل الفجوات بموضوعية علمية تطوّر البحث العلمي وترفع من مستوى الجامعة العربية والفكر الإنساني.

## قائمة المراجع:

1- يوسف بوغليسي: إشكاليات المنهج والمصطلح في تجربة عبد المالك مرتاض النقدية،1995، مخطوط ماجيستير، معهد الآداب واللغة العربية، جامعة قسنطينة،ص247.
2- عبد السلام المسدّي: قاموس اللسانيات، ص53.
3- محمد حلمي هليل: دراسة تقويمية لحصيلة المصطلح اللساني في الوطن العربي من تقديم اللسانيات في الأقطار العربية،1991، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ص287.
4- عبد القادر الفاسي الفهري: اللسانيات و اللغة العربية،1986،ط1، منشورات عويدات، بيروت،ص394.
5- رشيد بن مالك: مقدمة في السيميائيات السردية،2000، دار القصبة، الجزائر، ص287.
6- مرجع نفسه، ص71.
7- مرجع نفسه.
8- حميد لحميداني: الرؤية المغربية ورؤية الواقع الاجتماعي،1985، ط1، الشركة الجديدة، دار الثقافة، الدار البيضاء، ص12.
9- عبد المالك مرتاض: بين السمة والسيميائية، يونيو1993، مجلة تجليات الحداثة، جامعة وهران، العدد2، ص09.
10- وهب أحمد رومية: شعرنا القديم و النقد الجديد، مارس1996، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص40.
11- عبد العزيز حمودة: المرايا المحدبة،نيسان1998، سلسلة عالم المعرفة، الكويت، ص63.
12- Georges Mounin : dictionnaire de la linguistique, 1994, p.xl. , p.u.f,
13- Ibid,p.xiv.

14- قاسم المومني: في قراءة النص،1999، ط1، المؤسسة العربية للدراسات و النشر، بيروت، ص123.
15- ينظر: قاموس أكسفورد، ص335.
16- The rise of English, The language of globalization in china and the european union, p159.